تقديم عام

موضوع الكتاب

المال قوام الحياة، و من أهم أساليب تعمير الأرض لتعين الإنسان على عبادة الله سبحانه وتعالى المالك الحقيقى لهذا المال، وقد أمرنا الله عز وجل بالمحافظة عليه وتنميته، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** ﴾ [النساء: ٥].

وأمر الرسول ﷺ الإنسان بأن يدافع عن ماله، وإن قُتِلَ فى سبيل ذلك فهو شهيد، لقد ورد عنه ﷺ: «ومن قُتِلَ دون ماله فهو شهيد» (متفق عليه).

ومن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ المال، فقد قال الإمام الغزالى: (إن مقصود الشارع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما لا يضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ودفعها مصلحة).

ولقد استخلف الله عز وجل بعض الأفراد على المال، ومن هنا نشأت الملكية الخاصة، كما استخلف الناس جميعًا على بعض المال،

فنشأت الملكية العامة أو المال العام، وإن كان الفرد يبذل ما فى وسعه للمحافظة على ماله الخاص، فإن الناس جميعًا مكلفون بالمحافظة على المال العام، حيث إن نفعه يعود عليهم جميعًا دون أن يستأثر أحد به لنفسه.

ويعتبر ولى الأمر (الحاكم) مكلف من قبل الله بضبط وحماية المال العام بما له من سلطان وأجهزة مختلفة، ويسأل أمام الله عز وجل عن ذلك ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج: ٤١].

وقد ورد بالحديث الشريف قول الرسول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» (مسلم).

ولقد وضعت نظم وأنشئت أجهزة واستخدم العديد من الوسائل من قبل الدولة للرقابة على المال العام، والتى تعمل فى ضوء مفاهيم وأسس الرقابة المتعارف عليها فى الفكر التقليدى، ولكنها مازالت قاصرة، لأنها تفتقر إلى القيم الروحية والأخلاق الحسنة والسلوك السوى، والتى تمثل الباعث والدافع الذاتى لحماية المال العام والمحافظة عليه.

ولقد اهتمت كافة الأديان السماوية بمسألة القيم الإيمانية

والأخلاق ودورها فى المحافظة على المال بصفة عامة والمال العام بصفة خاصة، وكان لها دورها البارز فى فعالية نظم ووسائل الرقابة فى صدر الدولة الإسلامية، وتوجد صحوة معاصرة فى هذا الاتجاه بعد فشل النظم التقليدية الوضعية.

ويدور هذا الكتاب حول بيان حرمة الاعتداء على المال فى ضوء الشريعة الإسلامية وعرض المنهج الإسلامى لحمايته ممن يتعدى عليه سواء بالسرقة أو الاختلاس أو الغصب أو الغش أو التدليس أو المقامرة... وما فى حكم ذلك، وتأصيل ذلك بأدلة من القرآن والسنة وأقوال الفقهاء ومن التطبيق فى صدر الدولة الإسلامية.

*** مقاصد الكتاب:**

يهدف هذا الكتاب إلى تحقيق مجموعة من المقاصد من أهمها ما يلى:

- بيان اهتمام الإسلام بالمال العام وإبراز دوره الهام فى تحقيق التنمية الشاملة للفرد والمجتمع والأمة الإسلامية.
- إبراز خصائص المال العام فى الإسلام ونطاقه ونماذج منه كما كانت مطبقة فى صدر الدولة الإسلامية.
- بيان حرمة الاعتداء على المال العام بأدلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة والفقه.

- بيان مسئولية دور الدولة فى حماية المال العام فى ضوء التشريع الإسلامى، وكيف طبق ذلك فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ومن والاهم بإحسان من بعدهم.
- وضع إطار مقترح لحماية المال العام فى ضوء المنهج الإسلامى مع التركيز على الوسائل والأجهزة.

* * *